المقدمة

للرجال صفاتٌ، وللزُّعماء سماتٌ، وللقَادة ميزَاتٌ، وللعُظَماء علاماتٌ، وما كلُّ مَن طلبَ المجدَ نالَه. يقول المتنبِّي:

كلُّ غـادٍ لحـاجـةٍ يتـمنَّى
أنْ يكونَ الغضَنفر الرِّئْبَالا[1]

ويخصُّ الخـالقُ ـ عـزَّ وجلَّ ـ بعضَ خَلقـه بمقوِّمات تجعلُهم متميِّزين على غيرهم، فيبزُّون أقرانهَم، ويقودُونَ رفاقَهم، ويسودون أمَّتَهم.

نفس عصامٍ سوَّدت عصاماً
وعلَّمَتْـه الكَرَّ والإقـدامـا

ويصير مَن يكونُ كذلكَ كالذهب يزيده الصقل لمعانًا وبريقًا.

(١) الغضنفر والرِّئبال: اسمان من أسماء الأسد.

وحين يكونُ القائدُ مؤمنًا بربِّه، واثقًا من قَضاء اللَّه وقَدَره، فإن تألُّقَه يكونُ أكبرَ، وشجاعته تكونُ أكثرَ؛ فهو يُوقنُ أنَّ العزةَ من اللَّه، وأن عليه بَذْلَ الأسبَاب. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيبُ.

ولقد قُدِّرَ لي أن أكتبَ سلسلةً عَن جهود المَلك عَبْد العزيز ـ رحمه الله ـ لتوحيد المملكة سميتها (بطولة ملك).

وكأيِّ كاتب قَرأ وتأمَّلَ، وفكَّر وأُعجب، وقارَنَ ووازَى، ووجدَ أمامَه قصةً مشرقةً، تتبارَى الأقلامُ في الكتابَة عن بطَلها؛ فإنه ـ لا شك ـ سوف يجد بين يديه فيضاً من الأفكار

ونهـراً من المعلومـات، توحي له بالكثـيـر من الخواطر والعديد من الرؤى.

وقـد استـوقـفَتْني بعضُ المَواقف التي تكشفُ عَن شـخـصيَّـة البطَل، وتصـورُ عظمَتَـه وتبـرزُ إنسانيتَه.

فهوَ رجلٌ محاربٌ، وفارسٌ مقاتلٌ، ومحاورٌ ماهرٌ، وقائدٌ عاقلٌ، وزعيمٌ محنَّكٌ، وبَشَرٌ يحبُّ ويكرهُ، ويخطئُ ويصـيبُ، وله عـواطفُ ومشاعرُ.

وقـد دونتُ بعضَ المواقف التي تكشفُ عن إنسانيَّته، وتصورُ رقَّتَه، وتبرزُ وَقَارَه، وتظهرُ حِلمَه، وتعرضُ أدَبه، وتَحكي ثقتَه بنَفْسه،

وخَوْفه منَ اللَّه، وتقدِّمُ أدلةً على وفَائه وبرِّه.

وقد جعلتُ الكتاب في ثلاثة أبواب؛ حيث أن تلكَ المواقف تتناول جوانبَ إنسانية متنوعة في شخصية الملك الراحل.

فالباب الأول: يتناول جوانبَ العدل لديه، ومنهجه في الحكم، وحزمه وعفوه.

أما الباب الثاني: فيكشف عن حواره ومشورته، وسماعه لآراء الآخرين ووزنه لعقولهم، وكيف تعاملَ وأخذ واستفاد.

والباب الثالث: توضحُ صوره بعض الجوانب التربوية والأخلاقية لدى الملك الراحل.

إنَّها مواقفُ سجَّلَتْها بعضُ الكُتُب، وروَاها

بعضُ الثِّقات، وقُمت بإعادة صياغة تلك الروايات بأسلوب قصصي، ومنهج أدبي. فهي أحداث واقعية رواها بعض الثقاة، ووردت عرضاً في هذا المصدر، وذاك الكتاب.

هذا وقد أوردتُ أسماء المراجع التي وردت فيها هذه المواقف في نهاية الكتاب.

أرجُو أنْ أكونَ بهَذا العَمل قَد أدَّيْتُ شيئاً من واجبه علينَا نحنُ الذين نقطفُ ثمارَ غَرْسه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وأن أسمع وأقرأ المزيد من القصص التي تصور هذه الجوانب لأوردها في الطبعات القادمة إن شاء الله.

المؤلف

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان

الرياض. ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م